أربعة محاور عبر «٥٢» ورقة يناقشها مؤتمر التاريخ

وقد اشتملت أوراق المؤتمر البالغ عددها «٥٢» على عدد من المحاور هي المحور العام ومحور الإسلام والاستشراق ثم محور السودان.

المحور العام

قدمت فيه خمس أوراق علمية ، هذه الجلسة برئاسة أ.د. حسن عباس حسن مدير جامعة أم درمان الإسلامية حيث تحدث أ.د. يوسف فضل حسن في ورقته الكتابة التأريخية في السودان وكيفية تطور المنهجيتين العربية الإسلامية والأوربية الحديثة في كتابة التاريخ وبعض صور النقد للمنهجية ومستقبل الكتابة التاريخية في السودان وأوصى بوضع هيكل عام واسع للدراسات التاريخية السودانية والتوسع في تدريس تاريخ الديانات مع إعادة القراءة النقدية لما كتبه المستشرقون عن الإسلام في السودان وتناول د. ناجي مصطفى بدوي في ورقته الكتابة التاريخية بين العلمية والموضوعية والأيدلوجيا مركزًا على الأصول العلمية لكتابة التاريخ ومعالم من المنهج الإسلامي وأسباب ظهور الأيديولوجيا في كتابة التاريخ وفي ختام حديثه ذكر عددًا من النماذج الأيديولوجيا الرافضة في كتابة التاريخ وفي صعيد آخر ذكر د. فتح الرحمن الطاهر في ورقته أهمية العلوم المساعدة للباحث في التاريخ مثل علم الأنثرويولوجيا وعلم الاجتماع والسكان والسياسة والنفس والاقتصاد وغيرها حيث بين أن هذه العلوم تعتبر من أساسيات الدراسة العلمية للتاريخ كما تناول أهم الصفات الواجب توافرها في المؤرخ وأوصى الباحثين بضرورة الاطلاع المستمر على كثير من التطورات المصاحبة للعلوم المساعدة ودراسة الحياة العملية وبين د. حديد الطيب السراج في ورقته الأدب من أهم مصادر التاريخ علاقة الأدب بالتاريخ وأوضح أن دراسة الأدب من دراسة التاريخ وتحدث عن دور العلامة عبد الرحمن بن خلدون في فلسفة التاريخ وقد أوصى بإفراد مادة علمية دراسية متخصصة في دور الأدب، كمصدر مهم من مصادر التاريخ بالجامعات وعرجت د. علوية عبد الله في ورقتها مفهوم المنهج التاريخي بين النظرية والتطبيق الحديث عن مفهوم المنهج وأهدافه وأهميته وأوضحت العلاقة بين المنهج التاريخي وعلم التاريخ والمنهج التجريبي وصفات المؤرخ والأخطاء الشائعة في البحوث التاريخية وأوصت بضرورة التركيز على تطبيق المنهج التاريخي في بحوث طلاب البكلاريوس والتركيز على الجانب التطبيقي في البحوث التاريخية.

محور الإسلام

تحدث خلال هذا المحور عدد من العلماء وكانت الجلسة برئاسة أ.د. محمد عثمان صالح رئيس هيئة علماء السودان قدمت فيها سبع أوراق حيث بين أ.د. عبد العزيز بن إبراهيم العمري أستاذ السيرة النبوية بجامعة الإمام ابن سعود بالرياض في ورقته التي تحدثت عن أهمية وكيفية دراسة السيرة النبوية التي أوضح أنها تمثل جزءًا من القرآن الكريم وقال إن دراسة السيرة تعلم الإنسان الثقة بالله وامتثال أمره تعالى وتناول في حديثه كيفية دراسة السيرة النبوية حيث قال إنه ينبغي لباحثي السيرة استشعار شخصيته صلى الله عليه وسلم والتزام الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشعار العصر الذي عاشه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وإمكانياته وظروفه ليدرك الصعوبات التي واجهها كما يدرك الظروف الجغرافية والعادات والتقاليد وأحوال العرب قبل الإسلام وتطرق إلى الكتابة في العصر الحديث حيث بين أنها قد أخذت أشكالاً عدة ، وتناول د. عبد الباقي محمد كبير في ورقته التي تحدثت عن المنهج التاريخي من خلال القرآن الكريم أهمية المنهج القرآني وأهمية دراسة التاريخ وفوائدة وذكر أن الطريق الصحيح لمعرفة التاريخ ودراسته وإدراك سننه وقوانينه والعوامل المؤثرة في ماضيه وحاضره وكشف مستقبله هو القرآن الكريم

وقال إن طبيعة التاريخ والتعامل معه يجعل القدرات البشرية والوسائل المتاحة تضعف أمام فهم حركة التاريخ واستخلاص مناهجه واكتشاف قوانينه بالدقة المطلوبة وذلك نسبة لأن التاريخ يعتمد على النقل والروايات والآثار ذات الدلالة الناقصة مما يجعله في حاجة ماسة إلى العناية الإلهية وقال إن منهج التاريخ يتأثر إلى حد كبير بذاتية الباحث مهما ادعى النزاهة والموضوعية داعيًا إلى الاعتماد على القرآن الكريم في عرضه التاريخي على منهج علمي في التحليل والاستنتاج والاستقراء والاستدلال كما دعا إلى إعمال العقل في كشف الحقائق والأخطاء التاريخية وذكر أن القرآن الكريم قد قدم أنموذجًا فريدًا في التنوع الموضوعي في عروضه التاريخية وقال إن ذلك يظهر بوضوح في قصص الأنبياء والأقوام المختلفة كما ذكر أن القرآن قد قدم معطيات ومبادئ مهمة وأساسية يمكن أن تمهد السبيل نحو نظرات أعمق وأشار إلى أن القرآن لم يكن كتابًا تاريخيًا وأوضح أن بعض آيات القرآن الكريم تتجاوز الماضي والحاضر لتمد رؤيتها إلى المستقبل القريب والبعيد في تنبؤات تاريخية وقال إنه بذلك قد أعطى بعدًا حضاريًا جديدًا للتاريخ عندما أخرجه من إطاره الضيق المحدود كما تحدث عن التوثيق التاريخي في المنهج القرآني وقد توصلت ورقته تلك لعدد من الاستنتاجات يمكن أن تقود الباحثين إلى رسم منهج تاريخي متكامل حصرها في أن القرآن يشكل أهم مصادر المعرفة ، القرآن أعظم ثورة فكرية تأصيلية لمفهوم التاريخ وتدبر معانيه ، وهو أول من وضع الأساس للمنهج العلمي التاريخي كما قدم رؤية واضحة حول فلسفة التاريخ التي اختلفت مع سائر اتجاهات المذاهب الوضعية، وقد أوصى في ختام حديثة بضرورة تشجيع الباحثين باقتحام هذا المجال والعمل على روح التجديد والإبداع العلمي وسط الشباب المسلم. وقدم د. سعد الدين المنصور من جامعة معارف الوحي والعلوم الإنسانية بماليزيا في ورقته التي تناولت منهج المحدثين وأثره في كتابة التاريخ أوضح في مطلع حديثه أن الهدف الأساس من هذه الورقة هو بيان الصلة الوثيقة بين أهل الحديث وأهل التاريخ حيث أبان أن منهج المحدثين له أثر كبير في كتابة التاريخ إذ إن التاريخ يواجه التساهل في روايته ولولا أهل الحديث لما عرف صحة التاريخ لأنهم وضعوا ضوابط وشروط في نقل الروايات الحديثة والتاريخية وذكر أن منهج المحدثين قدم خدمة عظيمة تتمثل في التحري والتدقيق والتحقيق والنقد وجمع التاريخ الصحيح المبني على الأصول والقواع ثم استدرك وقال إنه من العسير تطبيق منهج المحدثين بكل خطواته على جميع الأخبار التاريخية لكونها لا تصل في ثبوتها وعدالة رواتها إلا فيما يتعلق ببعض المرويات في السيرة والخلافة الراشدة. وتناول د. الشيخ الأمين محمد عوض الله من جامعة النيلين في ورقته مناهج البحث التاريخي عند المسلمين (ابن جرير الطبري وأبي الفداء أنموذجًا) حيث تحدث عن مناهج المؤرخين المسلمين وأوضح منهج كل باحث والاختلاف بينهم ودورهم في تاريخ العالم ، ثم تحدث عن النظرية الشمولية لتاريخ العالم وقد تحدثت د. منال إبراهيم البشير من جامعة بحري في ورقتها الكتابة التاريخية عند المسلمين التعريفات المختلفة للتاريخ ومعاني وأصول لفظة تاريخ وآراء المؤرخين في التاريخ والكتابة التاريخية قبل وبعد الإسلام وقد خلصت الورقة إلى ضرورة الحفاظ على التراث الموروث من مؤلفات تاريخية، وضرورة السير على نهج المؤرخين المسلمين والتركيز في الكتابة على الكتابات التي تستهدف الرد على مزاعم أعداء الإسلام. كما قدم أ.د. عز الدين عمر موسى من جامعة نايف ورقته بعنوان مع طريقة المحدثين في البحث التاريخي . وتناول د. أحمد بانقا و د. محمد بن شاه من الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا أهمية التاريخ في نقد الرواية الحديثة حيث بينا أنه مثل دورًا محوريًا في الرواية الحديثة في جانبي السند والمتن وفي تقويم رجال السند جرحًا وتعديلا وتحدثا عن أبعاد النقد التاريخي للرواية الحديثة وأوجه العلاقة بين التاريخ والرواية وأميز مظاهر نقد التاريخ للرواية.

محور الاستشراق

قدمت خلاله سبع أوراق علمية وهذه الجلسة كانت برئاسة أ. د. صديق حياتي مدير جامعة الخرطوم تحدثت الورقة الأولى عن منهج الاستشراق في كتابة التاريخ تاريخ حضارة الإسلام «رؤية نقدية» قدمها أ.د. السر سيد أحمد العراقي- جامعة أم درمان الإسلامية- حيث تناول أهداف الاستشراق المتعددة ومناهج المستشرقين والافتراءات في كتاباتهم وعناية الاستشراق بالعلوم الإسلامية كما تناول منهج الاستشراق الفرنسي وأبرز المستشرقين الفرنسيين وجهود المنصفين من المستشرقين للإسلام والسيرة النبوية، وقد تناولت الورقة الثانية منهج المستشرقين في كتابة التاريخ الإسلامي التي قدمها د.الدرديري حسن إسماعيل من جامعة القرآن الكريم والتي تناولت دراسة المستشرقين حول القرآن الكريم ودراسة السيرة النبوية وكيفية كتابة التاريخ وقد خرجت الورقة بضرورة إعادة تدوين التاريخ الإسلامي القديم بعد تنقيته من الشوائب التي وضعها المستشرقون مبينًا أن هذا الأمر يحتاج لجهود جماعية لتنفيذه وجاءت الورقة الثالثة عن مناهج المستشرقين في تناولهم للحوادث الكبرى في عصر الخلفاء الراشدين والتي قدمها أ.د. الريح حمد النيل من جامعة أم القرى واشتملت على تعريف الاستشراق وأهدافه إلى جانب مناهج المستشرقين ونماذج من مزاعم المستشرقين عن الحوادث الكبرى كبيعة أبي بكر رضي الله عنه واستخلاف عمر رضي الله عنه إلى جانب الفتوحات الإسلامية وأوصت الورقة بضرورة السعي الجاد من كافة الجهات والمؤسسات الإسلامية لإنشاء منظومة وشبكة معلومات بحثية متخصصة في هذا المجال وحث طلاب العلم والباحثين للكتابة في هذا المجال والاهتمام بدراسة ثقافة الغرب وحماية الطلاب المسلمين من الاستلاب الثقافي وحملت الورقة الرابعة عنوان الاستشراق في السيرة النبوية التي قدمها د. محمد عبد الرحيم مرجان متناولاً الاستشراق نشأته ومراحل تطوره والدوافع التي شكلت مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام والسيرة كما تناول بعض التطبيقات لمناهج المستشرقين في دراسة السيرة وفي ختام حديثه أوصى بإنشاء أقسام للدراسات الاستشراقية بالجامعات السودانية وتمحيص الآراء الاستشراقية الخاصة بفروع المعرفة الإسلامية قبل قبولها، وقدمت د.عرفة محمد حماد من جامعة القرآن الكريم الورقة الخامسة التي حملت مناهج المستشرقين في الافتراء على سيد العالمين تناولت خلالها مفهوم كلمة الاستشراق وعلاقته بالكنيسة بالتركيز على مناهج المستشرقين وأوصت الورقة بضرورة تنبه المسلمين لافتراءات المستشرقين وإدخال الاستشراق في السيرة النبوية كمادة في جميع مراحل التعليم العام وكأحد مطلوبات الجامعات إضافة إلى تأليف مؤلفات علمية بغرض التصدي لهذه الافتراءات وجاءت الورقة السادسة تحت عنوان «أخطاء محمد أركون ومحمد عابد الجابري المتعلقة ببعض الصحابة التي أعدها د.عبد الحي القاسم عبد المنعم و د.الصادق أبكر آدم و د. عمر إدريس محمد والتي تناولت أخطاء محمد أركون المتعلقة ببعض الصحابة متحدثة عن زعمه بعدم ورود اسم الصحابة في القرآن الكريم وأخطائه المتعلقة بالخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى جانب أخطاء الجابري المتعلقة بالصحابة والصحابة الفقراء وحالة الفقر التي تميزت بها جماعة المستضعفين من الصحابة كما تناولت أخطاءه حول الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وادعاءه أن عليًا كرم الله وجهه قد تأخر في بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وسكوت المصادر عن علي في عهد أبي بكر الصديق.

محور السودان

قدمت فيه ثمان وعشرون ورقة علمية من خلال خمس جلسات حيث كانت الجلسة الأولى برئاسة أ.د. كمال عبيد مدير جامعة أفريقيا العالمية وتناولت الأوراق التي قدمت من خلال هذه الجلسة دور الآثار في بناء التاريخ السياسي للسودان قدمها أ.د. عبد القادر محمود والمنهج العلمي لدراسة تاريخ السودان قدمها أ.د. عمر حاج الزاكي والمسح الآثاري من واقع الكتابة في التاريخ قدمها أ.د. صديق بابكر والروايات الشفاهية كمصدر مهم للتاريخ قدمها د. حسن عابدين ودور الوثائق في كتابة تاريخ الأوقاف في السودان قدمها د.عمر عبد الله وورقة عن الروايات الشفاهية كمصدر للتاريخ (الغريب الحكيم)كأنموذج قدمها د. محمد مصطفى ، وتناولت الأوراق التي قدمت في الجلسة الثانية والي رأسها أ.د. عبد العزيز إبراهيم من جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض رؤية جمال الدين الأفغاني للثورة المهدية السودان قدمها أ.د. فيصل محمد وورقة عن رابطة الشعوب البريطانية قدمتها د. محاسن حاج الصافي ومشروع أنتا ديوب في التاريخ الأفريقي مع إشارة لمصر الفرعونية في القرآن الكريم قدمها د. فائز عمر وورقة عن تاريخ التجارة والضريبة الجمركية قدمها أ. عبد الله جعفر والمنهج العلمي في كتابة التاريخ، قدمها د. علي كرار، هذا وقد قدمت في الجلسة الثالثة التي رأسها أ.د. حسن علي من جامعة النيلين أوراق علمية ركزت على القراءة في الإشكالية والمنهج لدولة المهدية قدمها أ.د. فيصل محمد والقيمة المصدرية لمحاضر ووثائق مؤتمر الخريجين قدمها أ.د. معتصم أحمد ودلالة الألفاظ وأثرها في قراءة التاريخ وكتابته قدمتها د.لمياء دفع الله كما تحدثت الأوراق عن إسهامات الباحثين في كتابة التاريخ العسكري قدمتها اللواء د. لمياء دفع الله وورقة تحدثت عن معارك المهدية وانتصاراتهم قدمها اللواء(م) أبو قرون عبد الله وورقة عن الإستراتيجية العسكرية للإمام المهدي قدمها د. أحمد إبراهيم، وقدمت في الجلسة الرابعة التي رأسها أ.د. محمد سعيد الخليفة مدير جامعة الزعيم الأزهري خمس أوراق حول كتابة الإداريين البريطانيين عن حقبة الحكم الثنائي قدمتها أ.د. ميمونة حمزة ، وورقة تناولت دور المؤرخون الهواه في كتابة التاريخ قدمها د. جعفر دياب وورقة تحدثت عن القيمة المصدرية لكتاب إبراهيم فوزي (السودان بين يدي غردون وكتشنر) قدمها د. أيمن كمال أمين وورقة عن محمد عبد الرحيم مؤرخ السودان قدمها أ.د. عبد العزيز محمد موسى وتحدثت ورقة د. محمد المصطفى عن توفر المهنية في التعامل مع مصادر تاريخ السودان الحديث والمعاصر رأس الجلسة الأخيرة أ.د. علي عبد الله من معهد الخرطوم الدولي للغة العربية تركزت أوراق هذه الجلسة حول الكتب الدراسية للتاريخ في مرحلتي التعليم العام بالسودان قدمها د. محمد سعد محمد كما قدمت ورقة عن الكتب الدراسية الجاذبية والنفور قدمتها د.نجوى إسماعيل وورقة عن الكتب الدراسية في مراحل التعليم العام قدمتها د. زهراء أحمد وورقة عن منهج التاريخ الإسلامي في الجامعات قدمها د. سيف الإسلام بدوي وورقة عن واقع مقرر كتاب مادة التاريخ في التعليم العام والثانوي قدمها د.عبد المنعم يوسف، وورقة عن كتابات المؤرخين السودانين في تعزيز الهوية قدمتها د. هويدا صلاح الدين.

واشتملت هذه الجلسات على نقاشات ضافية ، وقدمت في الجلسة الختامية للمؤتمر محاضرة علمية حول منطقة أبيي الماضي والحاضر وآفاق المستقبل.